

أضواء البيان

@ 331 @ فعليكم أن تحذروا يا كفار مكة من تكذيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكفر بما جاء به لئلا نهلكم بسبب ذلك كما أهلكننا به القرون الكثيرة الماضية . . .
وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل : .
الأولى : أنه أهلكت كثيرا من القرون الماضية ، يهدد كفار مكة بذلك . .
الثانية : أنهم نادوا أي عند معاينة أوائل الهلاك . .
الثالثة : أن ذلك الوقت الذي هو وقت معاينة العذاب ليس وقت نداء ، أي فهو وقت لا ملجأ فيه ، ولا مفر من الهلاك بعد معاينته . .

وقد ذكر جل وعلا هذه المسائل الثلاث المذكورة هنا موضحة في آيات كثيرة من كتابه . .
أما المسألة الأولى وهي كونه أهلكت كثيرا من الأمم ، فقد ذكرها في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ } وقوله تعالى : { فَكُأَيِّنَّ مِنْ مَّيْنٍ قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَا مَا وَهَىٰ ظَالِمَةٌ } . وقوله تعالى : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ } . والآيات بمثل ذلك كثيرة . . .

وقد ذكر جل وعلا في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسوله كقوله في هذه الآية الأخيرة مبينا سبب إهلاك تلك الأمم التي صرح بأنها (لا يعلمها إلا الله)
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } . . .

وقد قدمنا في الكلام على هذه الآية من سورة إبراهيم ، أقوال أهل العلم في قوله تعالى : { فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ } وبيننا دلالة القرآن على بعضها ، وكقوله تعالى { وَكُأَيِّنَّ مِنْ مَّيْنٍ قَرِيَّةٍ عَتَّتْ عَنْ مُرِّ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبِينَ مَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَاهَا عَذَابًا نُسُكْرًا فذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا } وقوله تعالى : { وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبَ بُؤَاؤُ الرُّسُلِ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً } إلى قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُمْ لَمَّةً الْإِسْمِ مِثَالًا وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا

